مركز حرمون
للدراسات المعاصرة
Harmoon Center
For Contemporary Studies

الأزمة السورية:

هل هي صراع اجتماعي طويل الأمد؟

الكاتب: إيميرهان كايا، Emirhan KAYA

ترجمات

مركز حرمون للدراسات المعاصرة:

مركز حرمون للدراسات المعاصرة، مؤسّسة بحثية مستقلة غير ربحية، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والاجتماعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري والصراع الدائر في سورية وعليها، وسيناريوهات المستقبل، كما تهتم بالقضايا العربية والإقليمية.

الأزمة السورية:
هل هي صراع اجتماعي طويل الأمد؟

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المركز ومواقفه من القضايا المطروحة

اسم المادة الأصلي	The Syrian Crisis: A Protracted Social Conflict?
* الكاتب	إيميرهان كايا، Emirhan KAYA
مكان النشر وتاريخه	المجلة الإلكترونية لدراسات العلوم السياسية، Electronic Journal of Political Science Studies، كانون الثاني 2021
الرابط	https://esbadergisi.com/images/sayi221/the-syrian-crisis-kaya.pdf
عدد الكلمات	5523
ترجمة	وحدة الترجمة/ أحمد عيشة

المحتويات

ملخص 5
مقدمة 6
العلويون: خلفية تاريخية 8
نظرية الصراع الاجتماعي طويل الأمد (المطوّل) في الحالة السورية 14
الحلّ 20
الخاتمة 22
المراجع 23

ملخص

لأنّ الصراع السوري مستمرّ منذ أكثر من عشرة أعوام، غالبًا ما يُقال إن الحرب الأهلية في ذلك البلد أصبحت طويلة الأمد أو مستعصية على الحلّ. ويضاف إلى ذلك أن التركيز على البعد الطائفي للصراع يلفت الانتباه إلى التركيبة الاجتماعية والدينية للسكان السوريين. على الرغم من سمات الصراع هذه، نادرًا ما ارتبطت الحرب الأهلية السورية بنظرية **إدوارد عازار Edward Azar** للصراع الاجتماعي طويل الأمد. تحاول هذه الورقة شرح الحرب الأهلية السورية وتفسيرها، من خلال نظرية الصراع الاجتماعي طويل الأمد التي تقدم مقاربة متعددة الأبعاد. وبذلك، يقال إن أزمة الشرعية التي تنبع من اختلالات اجتماعية واقتصادية وطائفية هي من أشعلت فتيل الحرب الأهلية في سورية.

مقدمة

أدى فشل أو إحجام نظام بشار الأسد عن تلبية مطالب المحتجين السوريين، في المرحلة الأولى من الربيع العربي، إلى اندلاع حرب أهلية في سورية. وعلى الرغم من أن الصراع لم يؤد إلى تغيير النظام، كما هو الحال في مصر أو ليبيا، فإن المدة الطويلة للحرب قوّضت الآمال في كسر الجمود لصالح أيّ من الجانبين. إلى جانب ذلك، تحوّلت الحرب الأهلية التي تكبّدت فيها قوات الجيش والمعارضة خسارة آلاف الضحايا، بعد ذلك، إلى أزمة دولية شارك فيها كثير من الفاعلين الإقليميين والدوليين. حاليًا، حسب كثير من المراقبين، يوصف الصراع الجاري بأنه حرب بالوكالة بين هذه الجهات الفاعلة. وإضافة إلى التوازنات الخارجية، فإن التأخير في إيجاد حل وسط (تسوية) للأزمة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية الاجتماعية والثقافية والسياسية لسورية. في هذا السياق، يلفت البعد الطائفي للسياسة السورية بشكل عام، والحرب الأهلية بشكل خاص، الانتباه إلى الديناميكيات الإثنية والدينية للأزمة الحالية.

تهدف هذه الورقة إلى دراسة دور الطائفية في الحرب الأهلية السورية، لفهم سبب إطالة أمدها واستعصائها على الحلّ. وسيتم تحليل الحرب الأهلية من خلال تطبيق نظرية **إدوارد إلياس عازار** للصراع الاجتماعي المطوّل كإطار لتحليل الصراع. وفقًا لهذا المفهوم، فإن السؤال البحثي الرئيس لهذه الورقة هو: «إلى أي مدى تتمتع الحرب الأهلية السورية بخصائص الصراع الاجتماعي المطوّل؟». ضمن هذا السياق، يدور تحليل الورقة للحرب الأهلية متعددة الجوانب في سورية حول مجتمعها متعدد الطوائف. يقال إن أزمة الشرعية التي سببتها الاختلالات الاجتماعية والاقتصادية والطائفية دفعت البلاد إلى حرب أهلية.

قسمنا هذه الورقة إلى ثلاثة أجزاء. أولًا، تحديد السياق التاريخي ذي الصلة من أجل الكشف عن جذور عدم الثقة المتبادل بين المجموعات الإثنية المختلفة في سورية. العلويون، وهم أعضاء في فرع من الإسلام الشيعي يهيمن على المؤسسات السياسية والعسكرية، سيشكلون النقطة المحورية في العملية التاريخية. وبعد تقديم خلفية الصراع، سنبحث عن مدى توافقها مع نظرية عازار الخاصة بالصراع الاجتماعي المطوّل، ونناقش مسألة تلبية الحالة السورية افتراضات الصراع الاجتماعي المطوّل. وأخيرًا، نتناول سبل حلّ الصراع السوري في سياق وجهة نظر **عازار**.

سبب اختيار هذا الإطار النظري هو الفجوة الموجودة في الدراسات السابقة، وتهدف هذه الورقة إلى سدّها. لا يوجد سوى عدد محدود من الدراسات التي تربط هذه النظرية بالحالة السورية، على الرغم من حقيقة وصفها بأنها «صراع مطول». هناك دراسة حديثة حول هذا الموضوع كتبها **ياسين أتلي أوغلو**، باللغة التركية، تقدّم تحليلًا شاملاً للحرب الأهلية السورية، باستخدام نظرية الصراع الاجتماعي المطوّل. ويشير الباحث إلى أن النظرية تمكّن الباحثين من النظر في كثير من العوامل، فضلًا عن الطائفية أو التدخلات الخارجية، ويجادل بأن الحالة السورية تحتوي على كثير من عناصر الصراع الاجتماعي المطوّل [1]. وهناك دراسة أخرى على صلة بهذا الموضوع، وهي أطروحة ماجستير قدّمها **بيتر غوميز**

(1) - Atlıoğlu, Yasin, "Suriye İç Savaşı ve Müzmin Toplumsal Çatışma", Ankara Üniversitesi SBF Dergisi, Volume 73 ,Issue 1, 2018, pp. 129-156.

في جامعة مينينديز بيلايو الدولية Menendez Pelayo International University في إسبانيا، يحلل فيها حالة العراق وسورية ويوغوسلافيا، على أنها حالات صراع بين الاثنيات يتردد الغرب في الانخراط فيها. ويذكر أن السبب الأساسي للصراع هو قضية «السياسات الفاشلة»، ويشير إلى أهمية ترتيب تقاسم السلطة بين المجموعات الاثنية من أجل المصالحة الوطنية [2].

(2) - Gomez, Peter, Conflict Resolution in Iraq and Syria: Remembering Yugoslavia, Master's Thesis, Universidad Internacional Menendez Pelayo (UIMP), International Cooperation, Public Policy Management and Development Programs and Projects, Madrid 2015.

العلويون: خلفية تاريخية

يشكّل العلويون السوريون، وهم يتركزون في شمال غرب سورية، ما بين (12 إلى 15) في المئة من سكان سورية ما قبل الحرب، أي ما يعادل نحو ثلاثة ملايين شخص [3]. كما هو مبين في الجدول (1) أدناه، لم يكن هناك تغيير كبير في نسبتهم من إجمالي عدد سكان سورية منذ عام 1945. ومع ذلك، في واقع الأمر، فرَّ أكثر من ستة ملايين سوري من البلاد كلاجئين خلال الحرب الأهلية، ويجب أن يؤخذ في الحسبان أن العرب السنّة يشكلون أكثر من (80) في المئة من هؤلاء اللاجئين [4]. وعليه، فإن نسبة العلويين من السكان السوريين آخذة في الازدياد خلال فترة الحرب الأهلية [5]، بسبب انخفاض مجموع السكان بنسبة (20) في المئة منذ عام 2010 [6]. ومن ناحية أخرى، لا يزال العلويون يلعبون دورًا حاسمًا في السياسة السورية، منذ أن جاء حزب البعث إلى السلطة في عام 1963، حيث أنهى حكم البعث «تاريخ الاضطهاد الطويل» للمجتمع العلوي.

ولأن العلويين يتمتعون بنفوذ غير متناسب في شؤون الدولة تحت قيادة عائلة الأسد، نمت المعارضة بين الأغلبية السنية التي أصيبت بالإحباط بسبب العلاقة المميزة بين المجتمع العلوي والنظام. وإضافة إلى ذلك، ساهم التدهور الاجتماعي والاقتصادي في الريف في تنامي الاضطرابات أيضًا [7]. وفي هذا الصدد، نعتقد أن فهم جذور العداوة تجاه العلويين والخلفية التاريخية لصعودهم هو الخطوة الأولى في تحليل الصراع الاجتماعي في سورية. ولذلك، يجب تحليل العلاقة بين الأغلبية السنّية في سورية والعلويين، ابتداءً من القرن التاسع عشر في ظل الحكم العثماني.

(3) - Goldsmith, Leon T., Cycle of Fear: Syria's Alawites in War and Peace, Hurst & Company, London 2015, p. 6.

(4) - Balanche, Fabrice, Sectarianism in Syria's Civil War, The Washington Institute for Near East Policy, Washington 2018, p. 21.

(5) - Izady, Michael, "Syria: Ethnic Shift, 2010-mid 2018", The Gulf/2000 Project,https://gulf2000.columbia.edu/images/maps/Syria_Ethnic_Shift_2010-2018_lg.png (17.11.2020).

(6) - World Population Prospects 2019: Highlights, United Nations Department of Economic and Social Affairs, New York 2019, https://population.un.org/wpp/Publications/Files/WPP2019_Highlights.pdf,s. 12.(17.11.2020) ,

(7) - Balanche, ibid., p. xvi.

الجدول (1): النسبة المئوية للجماعات (الطوائف) الدينية في سورية

	1945	1964	2010	2017	2018
السنّة	68,7	72,2	80	77	74
المسيحيون	15,3	12	5	3	*10
العلويون	11,5	11	**10	13	***13
الدروز	3	3	3	4	3
الاسماعيليون	1,5	1	1	1	--

المصدر:

(1945 data) Khoury, Philip Shukry, Syria and the French Mandate: The Politics of Arab Nationalism, 19201945-, Princeton University Press, Princeton 1987, p. 15; (1964 data) Perlmutter, Amos, "From Obscurity to Rule: The Syrian Army and the Ba'th Party", The Western Political Quarterly, Volume 22, Issue 4, December 1969, p. 829; (2011 and 2017 data) Fabrice Balanche, p. 13, 22, 24; (2018 data) "2018 Report on International Religious Freedom: Syria", U.S. Department of

https://www.state.gov/reports/2018-report-on-international-religious-freedom/syria/(30.11.2020).

*- على الرغم من التقديرات المنخفضة التي تأخذ في الحسبان العدد المتزايد للمسيحيين الفارين من البلاد، فإن حكومة الولايات المتحدة لديها تقدير أعلى بنسبة 10 في المئة.

**- تتضمن بيانات عام 2010 نسبة السكان الشيعة بنسبة واحد في المئة، باستثناء العلويين.

***- تتضمن بيانات 2018 الخاصة بالسكان العلويين الإسماعيليين والشيعة أيضًا.

أولًا، يجب أن نؤكد أن سورية لم تكن قطّ دولةً موحدةً ومستقلة، خلال تاريخها الطويل الذي يعود إلى نحو 2500 قبل الميلاد، حتى استقلالها عام 1946 [8]. وفي ذلك يقول **بايبس**: "لم يكن لسورية تاريخ كدولة، حتى إنّ سكانَها لا يَعُدّون أنفسَهم أفرادًا في أمّة سورية» [9]. وقد انعكست هذه الحقائق التاريخية عن سورية أيضًا في الفترة العثمانية، بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر، ففي ظل الحكم العثماني، لم تكن سورية كيانًا سياسيًا منفصلًا، وكانت هوية السكان السوريين تحددها «القبيلة أو الطائفة الدينية أو مكان الإقامة، وليس البلد» [10]. لذلك، تُنسب الانقسامات الطائفية في سورية إلى نظام الملل millet العثماني الموروث [11]، الذي منح الأقليّات الدينية غير المسلمة درجةً من الحكم الذاتي، وبذلك خلقَ مجتمعات «منفصلة وغير متساوية ومحمية» [12]. ومع ذلك، لم يكن هناك اعتراف رسمي بالعلويين والدروز على أنهم ملل millets، لأن العثمانيين لم يعترفوا بالانقسامات داخل الإسلام [13].

الإمبراطورية العثمانية لم تعدّ العلويين، المنتمين إلى "طائفة جبلية" هرطوقية (غير تقليدية)، مشكلةً دينية في القرن السادس عشر عندما احتلّت الأراضي العربية. ومع ذلك، فإن تراجع السلطة العثمانية في بداية القرن التاسع عشر كشف عن الصراع بين الوجهاء العلويين والمسؤولين المحلّيين. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تعريف العلويين على أنهم زنادقة ومنبوذون من المجتمع العثماني [14]. وكانوا أيضًا الفلاحين الأفقر والأكثر عددًا الذين يخدمون ملّاك الأراضي من السنّة والمسيحيين. كان للعلويين وضع الأقلية، من الناحية السياسية، على الرغم من أنهم كانوا أغلبية عددية [15]. وزُعم أنه لم يكن مسموحًا لهم بالشهادة في المحاكم [16] أو حتى دخول المدن [17]. ومن ناحية أخرى، ينتقد **ستيفان وينتر** فكرة «الاضطهاد التاريخي»، كونه غير مدعوم بالأدلة التاريخية. ويشدد **وينتر** على أنّ لتطوّر زراعة التبغ دورًا في جعل العلويين، العاملين بالزراعة الضريبية، من طبقة النبلاء المالكين للأراضي، إذ حققوا درجة من الاستقلالية في القرن الثامن عشر [18]. وينبغي

(8) - Ma'oz, Moshe; Ginat, Joseph; Wickler, Onn, "Introduction: The Emergence of Modern Syria", Ma'oz, Moshe; Ginat, Joseph; Wickler, Onn (ed.), Modern Syria: From Ottoman Rule to Pivotal Rule in the Middle East, Sussex Academic Press, Brighton 1999, p. 1.

(9) - Pipes, Daniel, Greater Syria: The History of an Ambition, Oxford University Press, Oxford 1990, p. 16.

(10) - Ma'oz et al., ibid., p. 1.

(11) - Balanche, p. xı; Snell, Arthur, "Conflict in Syria: An Historical Perspective, Caribbean Journal of International Relations & Diplomacy, Vol. 1, No. 4, December 2013, pp. 49-50.

(12) - Barkey, Karen, "Islam and Toleration: Studying the Ottoman Imperial Model" , International Journal of Politics, Culture, and Society, Vol. 19, No. 1/2, December 2005, p.16.

(13) - White, Benjamin, "The Nation-State Form and the Emergence of Minorities in Syria" , Studies in Ethnicity and Nationalism, Vol. 7, No. 1, 2007, p. 74.

(14) - Winter, Stefan, A History of the 'Alawis: From Medieval Aleppo to the Turkish Republic, Princeton University Press, Princeton 2016, pp. 8-9.

(15) - Tekdal Fildiş, Ayşe, "Roots of Alawite-Sunni Rivalry in Syria", Middle East Policy, Vol. XIX, No.2, Summer 2012 ,p. 151.

(16) -Kirkpatrick, David D., "Syrian Children Offer Glimpse of a Future of Reprisals", New York Times, 3 September 2012, https://www.nytimes.com/2012/09/04/world/middleeast/in-syrian-conflict-children-speak-ofrevenge-against-alawites.html?pagewanted= all.(01.12.2020) ,

(17) - Balanche, ibid., p. 6.

(18) - Winter, Stefan, "The Alawites in the Ottoman Period", Kerr, Michael; Larkin, Kraig (ed.), The Alawis of Syria: War, Faith and Politics in the Levant, ed. and Oxford University Press, New York 2015, p. 50.

أن يؤخذ في الحسبان أنه كان هناك توتّر بين الدولة العثمانية، بصفتها الداعمة للأصولية الإسلامية، والدولة الصفوية الشيعية في إيران. وهذا ما سبب «التوتر والصراع مع المجتمعات الشيعية الساعية للحفاظ على استقلاليتها وهوياتها المنفصلة» [19].

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، خُصِصت ولاية سورية ولبنان لفرنسا في مؤتمر سان ريمو في عام 1920، حيث لم تشجع السلطات الفرنسية على تطوير مجتمع وطني سوري. وتبعًا لذلك، قسِمت سورية إلى مناطق حكم ذاتي صغيرة وضعيفة سياسيًا، نتيجة لسياسة الانتداب الفرنسي في الحكم القائمة على مبدأ: «فرّق تسد». أنشئت ست ولايات في ظل الانتداب الفرنسي: ولايات دمشق وحلب وجبل العلويين (اللاذقية) وجبل الدروز ولبنان الكبير وسنجق إسكندرونة المتمتع بالحكم الذاتي (هاتاي حاليًا). واتّخذت السلطاتُ الفرنسية المشاعِرَ الانفصالية لمختلف قطاعات السكان ومستويات تطورها المختلفة مبررًا للتقسيم [20]. ومع ذلك، ساهم هذا الانقسام في حد ذاته في توسيع الفجوة بين الأغلبية السنّية والأقليات الأخرى. وهكذا استمرت الانقسامات الطائفية والطبقية في المجتمع السوري طوال فترة الانتداب.

حرضت إدارة الانتداب الفرنسي على الانقسامات الطائفية، من أجل مواجهة القومية العربية. ولهذا السبب، منِح الدروز والعلويون الحكمَ الذاتي. خلال معظم فترة الانتداب الفرنسي، كانت الدولتان العلوية والدرزية منفصلتين إداريًا عن سورية [21]. وإضافة إلى ذلك، تعاون الانتداب الفرنسي مع الطبقة العليا من المسلمين السنّة، وتحديدًا مع النخبة التقليدية في ذلك الوقت، وفي نفس الوقت جنّدوا العلويين في جيش المستعمرة، للمساعدة في السيطرة على السنّة. كانت العائلات البارزة التي لعبت دورًا بارزًا في القرن التاسع عشر هي الفاعل المهيمن مرة أخرى، في الانتقال من الحكم العثماني إلى الحكم العربي. وعلى الرغم من أن العلويين كانوا ممثلين بشكل كبير في الجيش، فإنّ السياسة الفرنسية مثلّت استمرارًا للهيمنة السنية [22]. ونتيجة لذلك، يبدو أن التطوّرات في هذه الفترة تُعزز حجج **عازار** التي تربط الانقسام بين الدولة والمجتمع في أجزاء كثيرة من العالم بـ «الإرث الاستعماري الذي فرض بشكل مصطنع الأفكار الأوروبية عن الدولة الإقليمية، على كثير من الجماعات المجتمعية، وفق مبدأ فرّق تسد» [23].

بعد استقلال سورية عام 1946، اتخِذت الإجراءات اللازمة لتعريب وأسلمة الحياة والمؤسسات العامة، من أجل تحقيق الاندماج الوطني السوري وإضعاف الاستقلال الذاتي للأقليات المختلفة. على سبيل المثال، ألغِي تمثيل الأقليات في مجلس الشعب السوري تمامًا في عام 1953 [24]. العلويون، الذين استمروا في مقاومة الاستسلام للحكومة المركزية حتى بعد الاستقلال، تأقلموا مع الجنسية السورية، بعد فشل الانتفاضة الدرزية عام 1954 [25]. عندها، انخرط الشباب من الأقليات والشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى في الريف في الحياة السياسية السورية، ولا سيّما

(19) 9 - Rabinovich, Itannar, "The Compact Minorities and the Syrian State, 1918-1945." Journal of Contemporary History, Volume 14, Issue 4, 1979, p. 694.

(20) - Hourani, Albert F., Syria and Lebanon: A Political Essay, Oxford University Press, London 1946, p. 172.

(21) - Tekdaş Fildiş, ibid., p. 148.

(22) - Rabinovich, ibid., p. 693.

(23) - Ramsbotham, Oliver, "The Analysis of Protracted Social Conflict: A Tribute to Edward Azar", Review of International Studies, Volume 31, Number 01, 2005, p. 115.

(24) - Ma'oz et al., ibid., p. 3.

(25) - Pipes, Daniel, "The Alawi Capture of Power in Syria", Middle Eastern Studies, Volume 25, Issue 4, 1989, p.440 .

من خلال الجيش وحزب البعث. وهكذا، وبفضل تأثير ضباط الجيش الراديكاليين الشباب، اكتسب فصيل البعث العسكري اليد العليا بحلول عام 1957. وقد سهّل الاتجاه الاشتراكي في سورية، في ظل نظام الجمهورية العربية المتحدة (أثناء الوحدة مع مصر) عملية انضمام كثير من الشباب السوريين المتعلمين من أصول درزية وعلوية إلى القطاع العام، وهو ما أدى إلى ثورة البعث في آذار/ مارس 1963. كان انقلاب 1966 بمنزلة نهاية التعاون بين ضباط البعث من مختلف الطوائف الدينية، وبداية الأفضلية للضباط العلويين في قيادتي الجيش والحزب على الدروز [26]. وفي نهاية المطاف، انتهى الصراع على السلطة بين الأسد واللواء العلوي صلاح الجديد، الذي وصل إلى السلطة بانقلاب عسكري في عام 1966، بانتصار حافظ الأسد عام 1970.

عندما استولى حافظ الأسد (1971-2000) على السلطة، كان العلويون لا يزالون في وضع اجتماعي واقتصادي متدنٍ، ومستبعدين من مجالات الإدارة والسلطة. ولم يتمكنوا من الارتقاء من الرتب إلا من خلال الأكاديمية العسكرية [27]. في السبعينيات والثمانينيات، أدت سياسات التحرر الاقتصادي إلى «انفراج بين البرجوازية السنية ونخبة الدولة العلوية» التي طورت شراكات تجارية [28]. ومن ناحية أخرى، سعى النظام السوري إلى الحفاظ على قاعدة دعمه الريفية وتطويرها في مواجهة المعارضة المتزايدة من الجماعات الحضرية، مثل جماعة الإخوان المسلمين. لذلك، استخدم الأسد نفوذه على قبائل معينة، من ضمن ذلك البدو العرب السنّة [29] للسيطرة على الإسلاميين [30]. وكان الأسد يهدف إلى «جعل المجتمع العلوي مجتمعًا ماليًا متراصًا، مع إبقاء الأغلبية السنية في سورية منقسمة» [31]. في شباط/ فبراير 1982، ارتكب الأسد مجزرة حماة، حيث حاصرت القوات الحكومية المدينة لمدة ثلاثة أسابيع، وقتلت فيها ما بين (5,000 و25,000) شخص [32]، لمنع انتفاضة الإخوان المسلمين 1979-1982 من أن تتصاعد إلى حملة وطنية. وهكذا، أدت السياسات القمعية التي اتبعها حزب البعث إلى تعميق الانقسامات الاثنية. على الرغم من أن بشار الأسد (2000 - حتى الآن) تزوج بعد ذلك من امرأةٍ من عائلة سنّية بارزة في حمص، لم يكن لدى الأطراف السورية تفاعل عابر للطوائف، كما يجري في المستويات العليا. تأثرت الأغلبية العربية السنية بشكل رئيس بالركود في الضواحي والأرياف [33].

باختصار: بعد ولادة حزب البعث وحملة العلمانية والاشتراكية والقومية العربية في سورية ما بعد الاستعمار؛ ظهر أن العلويين حصلوا على «طعمهم/ تذوقهم الحقيقي الأول بالحياة المتميزة». وإضافة إلى ذلك، فإنّ سيطرة العلويين على جهاز

(26) - Faksh, Mahmud, "The Alawi Community of Syria: A New Dominant Political Force", Middle Eastern Studies, Volume 20, Number 2, 1984, p. 146.

(27) - Gomez, ibid., p. 14.

(28) - Stephen J. King, "Sustaining Authoritarianism in the Middle East and North Africa", Political Science Quarterly, Vol. 122, No. 3, Fall 2007, pp. 443-446.

(29) - Lund, Aron, "Syria's Bedouin Tribes: An Interview with Dawn Chatty", Malcolm H. Kerr Carnegie Middle East Center, 2 July 2015, https://carnegie-mec.org/diwan/60264 (12.01.2021) ,

(30) - Dukhan, Haian, "Tribes and Tribalism in the Syrian Uprising", Syria Studies, Volume 6, Number 2, 2014, p. 5.

(31) - Balanche, ibid., p. 7.

(32) - Conduit, Dara, "They Syrian Muslim Brotherhood and the Spectacle of Hama", Middle East Journal, Volume 70 ,Number 2, Spring 2016, p. 211, 214.

(33) - Harris, William, Quicksilver War: Syria, Iraq and the Spiral of Conflict, Oxford University Press, New York 2018 ,p. 23

المخابرات العسكرية، مع وحدتهم وتضامنهم، هي عناصر حاسمة في نظام الأقلية العلوية البعثية في سورية. ومع ذلك، تذكر **ريفا بهالا Reva Bhalla** أنه «بدلًا من إظهار انقسام ديني -أيديولوجي سني شيعي واضح، يمكن وصف تاريخ سورية بدقة أكبر بأنه صراع بين السنّة من ناحية، ومجموعة من الأقليات من جهة أخرى» [34]، بسبب وجود المسيحيين والسكان الجبليين الدروز. من ناحية أخرى، يدعي **فؤاد عجمي**، من منظور أوسع، أن هذا الصراع هو «بين الهلال الشيعي، الممتد من إيران والعراق وسورية ولبنان، مقابل كتلة سنّية تتكون من تركيا ومصر والمملكة العربية السعودية [35]. من الواضح، من منظور تاريخي، أن التنوّع الاثني والديني في سورية، وكذلك عملية تشكيل سورية الحديثة، عوامل أثّرت بعمق في التطورات اللاحقة في السياسة السورية التي لا تزال مستمرة في تشكيلها.

(34) - Bhalla, Reva, "Making Sense of the Syrian Crisis", Stratfor Global Intelligence, 5 May 2011 , https://worldview.stratfor.com/article/making-sense-syrian-crisis-0 .(04.12.2020) ,

(35) - Ajami, Fouad, "Turkey's Dangerous Asad Dilemma", The Wall Street Journal, 11 October 2012, http://online.wsj.com/article/SB10000872396390444897304578046911104798452.html .(10.03.2020)

نظرية الصراع الاجتماعي طويل الأمد (المطوّل) في الحالة السورية

بدأت نظرية الصراع الاجتماعي طويل الأمد (المطوّل) التي ركزت على دور الهوية المجتمعية في الصراع داخل الدولة في التطور في أوائل السبعينيات، من خلال سلسلة من المنشورات من قبل **عازار Azar** وزملائه، حيث كان لديهم اهتمام كبير بالصراعات في المجتمعات متعددة الطوائف في فترة ما بعد الاستعمار [36]. **عازار**، الذي بدأ جمع بيانات الأحداث لأطروحته للدكتوراه في الستينيات [37]، جمع نحو نصف مليون «حدث يومي» في نهاية عام 1979، في إطار مشروع بنك بيانات الصراع والسلام (COPDAB). وقيل إن هذه الأحداث التي غطت الفترة ما بين 1948 و1978 في (135) دولة قومية قد حصل عليها من (70) مصدرًا إخباريًا [38]. كشف المشروع أن (95) في المئة من (641) صراعًا رئيسًا، بين عامي 1945 و1975، وقعت في دول العالم الثالث [39]. وهذا يعني ضمنيًا أن جميع الصراعات تقريبًا، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وقعت في العالم الثالث. وإضافة إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أن هذه الصراعات كانت اثنية وليست استراتيجية. ونظِر إلى هذا التركيز على أنه قطيعة مع المقاربة الواقعية لسياسات القوة [40].

ينبغي تقييم نظرية **إدوارد عازار** على ضوء التطورات في تحليل الصراع منذ وفاته في عام 1991، لفهم مصادر الصراعات المسلحة الرئيسة. من أجل معرفة ملاءمة وأهمية نظريته لسياسات ما بعد الحرب الباردة، يجب أن يؤخذ في الحسبان تحول صراعات القرن العشرين أولًا. خلال الحرب الباردة، لم تكن الحرب الكبرى بين الدول ممكنة، بسبب ظهور الأسلحة النووية والمنافسة العسكرية بين الكتلتين السوفيتية والغربية. لذلك، في حين أن الأنماط السائدة للصراعات المسلحة كانت حروب الاستقلال الوطني في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، فقد تكررت الحروب الأهلية في فترة ما بعد الاستعمار في السبعينيات والثمانينيات [41]. إضافة إلى أن تطوّر الحرب الحديثة، وظهور مبادئ السيادة الشعبية وتقرير المصير الوطني، أمور اكتسبت أهمية حاسمة في هذا الصدد ضمن العملية التاريخية. وكما ذكر **هولستي Holsti**، فإن الحروب التي نشبت في أواخر القرن العشرين «لم تكن تتعلق بالسياسة الخارجية أو الأمن أو الشرف أو المكانة؛ بل كانت متعلقة بإقامة الدولة ونمط الحكم، ودور الدول ووضعها، والمجتمعات داخل الدول» [42]. يمكن وصف هذه الصراعات بأنها صراعات داخلية، وصراعات إثنية وحروب أهلية. أكدت الإحصاءات هذه الملاحظة التي تفيد بأن (111) من إجمالي (118) صراعًا مسلحًا

(36) - Ramsbotham, ibid., pp. 113-115.

(37) - By 1968, Azar's data bank had contained 35 nations since 1945. Eckhardt, William, "Pioneers of Peace Research VII Edward E. Azar: Apostle of Events", International Interactions, Volume 10, Issue 2, 1983, p. 269.291 -

(38) - Azar, Edward E., "The Conflict and Peace Data Bank (COPDAB) Project", The Journal of Conflict Resolution, Volume 24, Issue 1, March 1980, pp. 143-152.

(39) - Eckhardt, William; Azar, Edward, "Major World Conflicts and Interventions, 1945 to 1975", International Interactions: Empirical and Theoretical Research in International Relations, Volume 5, Issue 1, 1979, p. 88.

(40) - Fisher, Ronald J., Interactive Conflict Resolution, Syracuse University Press, New York 1997, p. 77.

(41) - Ramsbotham, ibid., pp. 110-111.

(42) - Holsti, Kalevi J., The State, War, and the State of War, Cambridge University Press, Cambridge 1996, pp. 20.21 -

بين عامي 1989 و2004 كانت داخل الدولة [43]. بعض العلماء الذين ركزوا على الحرب بين الدول غيروا تركيزهم بسبب تحول الصراعات، ومع ذلك، فإن مجموعة متنوعة من العلماء في مجال أبحاث السلام والصراع قد اهتمّوا منذ فترة طويلة بدراسة الحروب المجتمعية، ووصفوها بأنها «عميقة الجذور»، و"مستعصية على الحل"، وصراعات "اجتماعية مطولة" [44]. وإضافة إلى ذلك، فإن وصف النمط السائد لحروب ما بعد عام 1945 بأنها «حروب من النوع الثالث»، فهي ليست نووية ولا تقليدية، هو مساهمة من **إدوارد رايس** [45].

على الرغم من عدم وجود اتجاه قوي لتصنيف الأزمة في سورية على أنها صراع طويل الأمد (مطوّل) في المرحلة الأولى من الربيع العربي، فإنها تُعرَّف حاليًا على أنها «لا تنتهي»، أو «مستعصية»، أو «طويلة الأمد»، كون الصراع مستمرًا منذ ما يقرب من عشرة أعوام. وإضافة إلى ذلك، بدلًا من خطاب الدمقرطة والعدالة الاجتماعية، حلَّت الطائفية والعنف كسمات سائدة للنظام الجديد في سورية [46]. ويدعي **بسام حداد** أن «ما كان يمكن أن يبدأ على شكل احتجاجات وثورات يتحول ببطء إلى نضالات وصراعات طويلة الأمد، حيث تحظى الأنظمة الحالية ببعض الدعم الشعبي» [47]. تتلاءم الأزمة السورية مع هذا الوصف، لأن بعض شرائح المجتمع التي تصور «الآخر» على أنه مصدر تهديد وجودي، تدعم نظام الأسد. لذلك، من المعقول ربط الحرب الأهلية السورية بنظرية **عازار** عن الصراع الاجتماعي المطوّل التي تركز على العنف البنيوي الناشئ نتيجة «العلاقات الاجتماعية والثقافية والإثنية المتضاربة» [48]، ولا سيما في العالم الثالث.

يُعرّف **عازار** وآخرون الصراعات التي طال أمدها بوضوح على أنها «تفاعلات عدائية تمتد على مدى فترات طويلة من الزمن، مع اندلاع متقطع للحرب المفتوحة التي تتقلب في وتيرتها وهويتها» [49]. في حالة سورية، تجدر الإشارة إلى أن انتفاضات حماة في 1980-1982 وحمص في 2011، يمكن أن تجسد عنفًا متقطعًا [50]. يؤكد **عازار** أيضًا أن الصراعات الاجتماعية المطوّلة هي صيرورات، وليست أحداثًا محددة في وقت معين. ويذكَر أنّ الصراعات الطائفية، في قبرص وكشمير وفلسطين ولبنان وكوريا والفلبين وإثيوبيا وسريلانكا، تعدّ أمثلة بارزة على الصراعات الاجتماعية المطوّلة

(43) - Harbom, Lotta; Wallensteen, Peter, "Armed Conflicts and Its International Dimensions, 1946-2004", Journal of Peace Research, Volume 42, Issue 5, 2005, p. 624.

(44) - Ramsbotham, ibid., p. 109.

(45) - Rice, Edward, Wars of the Third Kind: Conflict in Underdeveloped Countries, University of California Press,Berkeley 1988.

(46) - Darwich, May; Fakhoury, Tamirace, "Casting the Other as an Existential Threat: The Securitisation of Sectarianism in the International Relations of the Syria Crisis", Global Discourse, 2017, p. 1.

(47) - Haddad, Bassam, "Syria, the Arab Uprisings, and the Political Economy of Authoritarian Resilience," Interface: A Journal for and About Social Movements, Volume 4, Issue 1, 2012, p. 116.

(48) - Azar, Edward E.; Moon, Chung In, "Managing Protracted Social Conflicts in the Third World: Facilitation and Development Diplomacy", Millennium: Journal of International Studies, Volume 15, Issue 3, 1986, p. 394.

(49) - Azar, Edward E.; Jureidini, Paul; McLaurin, Ronald, "Protracted Social Conflict; Theory and Practise in the Middle East", Journal of Palestine Studies, Volume 8, Issue 1, 1978, p. 50.

(50) - For a comparison of two uprisings, see Conduit, Dara, "The Patterns of Syrian Uprising: Comparing Hama in 1980-1982 and Homs in 2011", British Journal of Middle Eastern Studies, Volume 44, Issue 1, 2017, pp. 73-87.

[51]. ومع ذلك، وُصِفت الصراعات الاجتماعية مثل الصراع العربي الإسرائيلي بأنها «طويلة الأمد»، ليس لأن الخلاف فيها (مثل الاحتكاك العربي اليهودي) كان «قديمًا»، بل لأنّ المستوى العالي من الصراع الاجتماعي قد ميز العلاقات لفترة من الزمن لما يقرب من 40 عامًا، عند وقت التصنيف [52].

من أجل إثبات توافق نظرية الصراع الاجتماعي المطوّل مع الحرب الأهلية السورية، علينا مراعاة مجموعات المتغيرات الأربع التي قدمها **عازار** كشروط مسبقة للصراع الاجتماعي المطوّل: **المحتوى المجتمعي، والحرمان من الاحتياجات البشرية ونمط الحكم ودور الدولة، وأخيرًا العلاقات الدولية** [53]. أولًا، قبل أي شيء، يشير **المحتوى المجتمعي** إلى وحدة التحليل التي تكون فيها علاقات مجموعات الهوية مع الدولة عاملًا حاسمًا. في هذا السياق، ثبت أن الصراعات الاجتماعية طويلة الأمد تتمحور حول قضية الهوية المجتمعية أكثر من الصراعات التقليدية على الأراضي أو الموارد الاقتصادية أو المنافسة بين كتلتي الشرق والغرب [54]. السبب وراء بروز الهوية المجتمعية في المقدمة هو الإرث الاستعماري الذي خلّفه مبدأ «فرّق تسُد». اكتسبت سورية مثل هذا الإرث الاستعماري، عندما أنشأت فرنسا ولايات (دويلات) للدروز والعلويين، وكذلك مناطق حكم ذاتي يسكنها الأكراد والتركمان والأتراك، في أوائل عشرينيات القرن الماضي. وأكثر من ذلك، استند الحكم الفرنسي إلى «سياسة الأعيان "the politics of notables"، بهدف تقليص الطموحات السياسية للجماهير [55]. في سورية الحديثة، على الرغم من تجاهل الطائفة رسميًا من أجل الترويج للقومية العربية السورية في ظل حكم حافظ الأسد، فإن النظام وأعداءه سيّسوا الهويات الطائفية [56].

إضافة إلى المحتوى المجتمعي، يُحدَّد **الحرمان من الاحتياجات البشرية** كمصدر أساسي آخر للصراعات الاجتماعية المطوّلة، وهو من بين شروط تحوّل الصراعات إلى مستوى عالٍ من الكثافة. ويؤكد **عازار** أن الحرمان من الاحتياجات «الوجودية وغير القابلة للتفاوض» يجعل الصراعات «مكثفة، وشريرة وغير عقلانية» [57]. وتشير الاحتياجات البشرية التي تتطلب مشاركة اجتماعية وسياسية واقتصادية هنا إلى الأمن والتنمية والوصول السياسي واحتياجات الهوية (الاعتراف والقبول). وإضافة إلى ذلك، فإن قدرة الحكومات على تلبيتها ذات أهمية كبيرة لتحليل الصراعات الاجتماعية المطوّلة. وبما أن قوى المعارضة دعت بإصرار إلى الإصلاح الديمقراطي وتوسيع الحقوق والحماية من التهميش الاقتصادي وتغيير النظام خلال الانتفاضات، فقد تكون الحرب الأهلية السورية مرتبطة بالحرمان من هذه الاحتياجات. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه في عام 2005، طالب قادة المعارضة السورية، متأملين من إدارة بشار الأسد، بتنفيذ إصلاحات سياسية وإلغاء قانون الطوارئ الذي كان ساريًا منذ ثورة البعث عام 1963. كما طالبوا بتعليق القانون رقم (49) الذي ينص على عقوبة الإعدام لمن هم

(51) - Azar and Moon, ibid., p. 394.

(52) - Azar et al., ibid., pp. 53-54.

(53) - Ramsbotham, ibid., pp. 114-118.

(54) - Ramsbotham, ibid., p. 114.

(55) - Farouk-Alli, Aslam, "Sectarianism in Alawi Syria: Exploring the Paradoxes of Politics and Religion", Journal of Muslim Minority Affairs, Volume 34, Issue 3, 2014, p. 214.

(56) - Philips, Christopher, "Sectarianism and Conflict in Syria", Third World Quarterly, Volume 36, Issue 2, 2015, p. 366.

(57) - Ramsbotham, ibid., p. 115.

أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين [58]. ونتيجة لذلك، اعتُقِل كثيرٌ منهم بعد الإعلان عن تأسيس إعلان دمشق لعام 2005 الذي دعا إلى الإصلاح الديمقراطي وإلغاء قوانين الطوارئ [59]. وإضافة إلى ذلك، يمكن تفسير حرمان المواطنين السوريين من الاحتياجات البشرية من منظور اقتصادي. في حين كان (33) في المئة من السوريين يعيشون تحت خط الفقر في عام 2007، كان (62) في المئة من الفقراء يعيشون في المناطق الريفية في عام 2004 [60]. مع تفاقم الوضع بسبب الحرب الأهلية، وفقًا لأرقام عام 2015، تشير التقديرات إلى أن أكثر من (83) في المئة من السوريين يعيشون تحت خط الفقر [61]. يبدو أن آثار الحرمان الاقتصادي أقوى، لأن العشائر السنيّة التي يحابيها النظام والطبقة الوسطى السنيّة في المناطق الحضرية حافظت على دعمها للحكومة المركزية [62]. كما أشير إلى أن الصراعات الاجتماعية المطوّلة تحدث بشكل متكرر في البلدان النامية المتأثرة بالنمو السكاني السريع وذات قاعدة الموارد المحدودة [63]. ويُعدّ النمو السكاني في سورية مؤشرًا لافتًا في هذا الصدد أيضًا، حيث ارتفع عدد السكان السوريين من نحو (3) ملايين إلى أكثر من (22) مليون بحلول عام 2012، وأدى هذا النمو إلى انخفاض توافر المياه للفرد بشكل كبير [64].

المتغير الثالث الذي يلفت الانتباه هو **"الحكومات غير الكفؤة وضيقة الأفق والهشة والاستبدادية"** [65] التي تفشل في تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية. وقد ثبت أن مثل هذه الحكومات تعاني أزمة شرعية، حيث تحتكر مجموعة (مجموعات) الهوية المسيطرة السلطة السياسية لتعظيم مصالحها. وهكذا، فإن آلية الدولة تخضع لسيطرة الجماعات المجتمعية التي لا تستجيب لاحتياجات المجموعات المجتمعية الأخرى [66]. كما ذكرنا أعلاه، يسيطر العلويون على المؤسسات الرئيسة للنظام، منها الجيش والاستخبارات والشرطة في سورية. فهم يشكلون (70) في المئة من الجنود المحترفين، و(80) في المئة من الضباط في الجيش [67]. ومع ذلك، هناك شك كبير حول صحة وصف النظام في سورية بأنه نظام علوي، على الرغم من حقيقة أن معظم العلويين في سورية يدعمون

(58) - Wikas, Seth, Battling the Lion of Damascus: Syria's Domestic Opposition and the Asad Regime, Policy Focus #69, The Washington Institute for Near East Policy, Washington May 2007, p. 8.

(59) - Farooq, Sadaf; Bukhari, Saika; Manzoor, Ahmed, "Arab Spring and the Theory of Relative Deprivation," International Journal of Business and Social Life, Volume 8, Issue 1, January 2017, p. 130.

(60) - Daher, Joseph, The Political Economic Context of Syria's Reconstruction: A Prospective in Light of a Legacy of Unequal Development, Research Project Report, European University Institute Robert Schuman Center for Advanced Studies, December 2018.

(61) - Syrian Arab Republic, Humanitarian Needs Overview 2019, UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), March 2019, p. 60.

(62) - Lakitsch, Maximilian, "Islam in the Syrian War: Spotting the Various Dimensions of Religion in Conflict," Religions, Volume 9, Issue 8, 2018, p. 4.

(63) - Ramsbotham, ibid., p. 116.

(64) - Gleick, Peter H., "Water, Drought, Climate Change, and Conflict in Syria", Water, Climate and Society, Volume 6, Issue 3, 2014, p. 332.(331-340) .

(65) - Azar, Edward, The Management of Protracted Social Conflict: Theory and Cases, Dartmouth, Aldershot 1990, p. 10.

(66) - Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom; Miall, Hugh, Contemporary Conflict Resolution: The Prevention, Management and Transformation of Deadly Conflicts, Third Edition, Polity Press, Cambridge 2011, p. 101.

(67) - Ted Galen Carpenter, "Tangled Web: The Syrian Civil War and Its Implications", Mediterranean Quarterly, Volume 24, Issue 1, Winter 2013, p. 2.(1-11) .

الحكومة المركزية، وأن مؤسسات الدولة الرئيسة تشغلها نخبتهم. ومؤشرات هذا الشك هي قلة عدد الوزراء العلويين في الحكومة، والسلطة التي تتمتع بها العائلات المهمة في دمشق مقارنة بجميع العلويين، واحتكار السنّة للتعليم، وأخيرًا القمع الصريح للتعبئة الدينية العلوية كسياسة للنظام [68]. قد تشير هذه إلى أن النظام مهتم بإدامة سلطته أكثر من اهتمامه بالمصالح الجماعية للعلويين. ومع ذلك، يعتقد العلويون الأكبر سنًا، على عكس الأجيال الشابة، أن نظام حافظ الأسد ساعدهم في تسلق السلم الاجتماعي، لأنهم شعروا بتحسن ظروفهم المعيشية في النصف الثاني من القرن العشرين [69]. وإضافة إلى ذلك، سهّلت جهود النظام لتقديم نفسه على أنه البديل الوحيد القابل للتطبيق، والخوف من الحرب الأهلية بين السكان بسبب تهديد التطرف الإسلامي، فضلًا عن غياب حوار مفتوح بين الطوائف، استمرار قبضته على السلطة في سورية، مع انتشار الخوف من أن تلاحق الطوائف بعضها بعضًا، عند زوال استقرار النظام. على سبيل المثال، في عام 2005، بسبب تحقيق الأمم المتحدة في اغتيال رفيق الحريري، الذي شغل منصب رئيس وزراء لبنان من 1992 إلى 1998 ومن 2000 إلى 2004، ونهج إدارة بوش العدائي المتزايد تجاه سورية، كانت هناك تكهنات من الانهيار الوشيك للنظام، وأن العائلات العلوية التي تعيش في دمشق كانت تخطط لسيناريو يجبرها على الانتقال إلى مناطق أكثر أمانًا [70]. بسبب مثل هذه المخاوف، لا يرى العلويون أي بدائل للنظام الحالي، ويبقون داعمين صامتين له. إلا أن بعض العلويين الذين لم يكونوا من المؤيدين الأقوياء للحكومة أدانوه، لأن الصراع الأخير أثّر عليهم، حيث شهدوا زيادة في حالات القتل على أساس هويتهم [71].

"العلاقات الدولية» هي الشرط الرابع للصراعات الاجتماعية المطوّلة، وتشير إلى التبعية الاقتصادية والعسكرية للأطراف المتصارعة لدول أغنى وأقوى. وقد ثبت أن لنطاق وطبيعة العلاقات الخارجية أهمية كبيرة في ما يتعلق بمسار الصراعات. عندما يمتد الصراع إلى طيف واسع من القضايا، يصبح الفاعلون الإقليميون والعالميون أكثر انخراطًا في العملية. على سبيل المثال، تعدّ الهجرة عبر الحدود مصدر قلق، حيث تخشى حكومات تركيا ولبنان والأردن والعراق من تدفق اللاجئين، بسبب الخوف من امتداد الصراع إلى أراضيها [72]. وإضافة إلى ذلك، شعرت تركيا بالآثار غير المباشرة للحرب الأهلية السورية، منذ أن واجهت النتائج الجيوسياسية للحرب الأهلية تركيا مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسورية (داعش) والتمرّد الكردي على حدودها [73].

وإضافة إلى ذلك، يُعَدّ التحريض الخارجي أيضًا

(68) - Worren, Torstein S., Fear and Resistance: The Construction of Alawi Identity in Syria, Master Thesis, Department of Sociology and Human Geography, University of Oslo, February 2007, pp. 87-89.

(69) - Worren, ibid., pp. 90-91.

(70) - Worren, ibid., pp. 93-94.

(71) - Mcevers, Kelly, "Members of Assad's Sect Break Ranks With Syrian Regime", National Public Radio, 2 April 2013, http://www.npr.org/2013/04/02/176039122/in-syria-some-ruling-minority-alawites-take-risky-standagainst-regime .(07.12.2020),

(72) - Deane, Shelley, "Syria: The Life Cycle of Civil War", Open Democracy, 29 April 2013, https://www.opendemocracy.net/en/opensecurity/syria-life-cycle-of-civil-war.(07.12.2020) , /

(73) - Parlar Dal, Emel, "Impact of the Transnationalization of the Syrian Civil War on Turkey: Conflict Spillover Cases of ISIS and PYD-YPG/PKK", Cambridge Review of International Affairs, Volume 29, Issue 4, 2016, pp.1396-1420 .

سببًا رئيسًا للحرب، عندما يؤخذ التفاعل بين الجهات الفاعلة الإقليمية والعالمية في الحسبان [74].
في حالة سورية، تشارك القوى العالمية والإقليمية، مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين وإيران وتركيا وإسرائيل والمملكة العربية السعودية وقطر، بشكل مباشر أو غير مباشر في العملية. في هذا الصدد، من الأهمية بمكان أدوار القوى المذكورة "هل تُجبر التفاعلات على التراجع من الحرب إلى الصراع على مستوى أدنى»، أو تعرقل الجهود المبذولة لتحقيق تسوية؟ وقد لوحظ تجريبيًا أن تدخلات القوى العظمى في صراعات العالم الثالث «زادت من حدتها وتكلفتها. وأدخلت الإطالة والعواقب الوخيمة لما كان يمكن أن يكون مجموعة أقل بروزًا من التفاعلات المتضاربة» [75].
ومع ذلك، قبل الانتفاضة، كان الروس والإيرانيون قادرين على بسط نفوذهم، بينما كان النظام في الوقت نفسه لاعبًا إقليميًا متوقعًا ومعهودًا لواشنطن وجارًا مستقرًا لإسرائيل، على الرغم من دعمه لحزب الله وحماس» [76]. أما بالنسبة للصراع الحالي في سورية، فقد وضع روسيا والولايات المتحدة جنبًا إلى جنب مع حلفائهما على طرفي نقيض.

(74) - Ramsbotham et al., ibid., p. 107.

(75) - Azar et al., ibid., p. 47.

(76) - Steven Erlanger, "Syrian Conflict Poses the Risk of Wider Strife", The New York Times, 25 February 2012, https://www.nytimes.com/2012/02/26/world/middleeast/syrian-conflict-poses-risk-of-regional-strife.html.(07.12.2020) ,

الحلّ

نظرًا لعدم وجود مؤشر على تسوية سياسية وشيكة في سورية، يُقال إن الأزمة السورية ستظل على الأرجح نموذجًا لخلافات الهوية، على الأقلّ في المدى القصير. وتجدر الإشارة إلى أنّ حُجج **عازار** مهمة حول حلّ الصراع حتى ما يتعلّق بمثل هذه القضية المعقدة. أولًا، من وجهة نظر **عازار**، فإن خفض مستويات التخلف هو مفتاح الحدّ من الصراعات العلنية؛ إذ يجادل بوضوح بأن «دراسة الصراعات التي طال أمدها تقود المرء إلى استنتاج أن السلام هو التنمية بالمعنى الأوسع للمصطلح» [77]. ولذلك شدّد على أن معالجة الأسباب الأساسية للصراعات تكون ممكنة عندما يتحقق هدف التنمية طويلة الأجل [78]. ومع ذلك، بحلول منتصف عام 2013، كانت سورية قد خسرت بالفعل (20,6) في المئة من قيمة مؤشر التنمية البشرية الخاص بها، مقارنة بعام 2010 [79]. وفقًا لبيانات عام 2017، احتلت سورية المرتبة الـ 155 من أصل 189 (دولة ومنطقة) كدولة منخفضة التنمية البشرية [80]. تكشف هذه المؤشرات عن خطورة الموقف، وتُقدّم نظرة تشاؤمية حول احتمالية السلام.

إلى جانب مستويات التنمية البشرية، تُعدّ إدارة السيطرة الاثنية، وخلق الفرص الاقتصادية، وحماية الأقليات، من جملة معايير حل الصراعات في الحالات التي طال أمدها [81]. في سورية، بينما عانى الأكراد التمييز الممنهج [82] وكان تمثيل غالبية السنّة ناقصًا في جهاز الدولة، أشارت «المحسوبية الممنهجة المتسقة والمحاباة تجاه العلويين»، إلى معاملة غير متكافئة للجماعات المجتمعية [83]. وإضافة إلى ذلك، ينبغي أن يؤخذ في الحسبان أن «المخاوف والتجارب الإقصائية المتبادلة تُعزز تصورات الجماعات المجتمعية للتهديد ضد بعضها البعض. ويتماشى ذلك مع حجة **ديفيد ليك ودونالد روتشيلد** بأن «الصراع الاثني غالبًا ما يكون سببه مخاوف جماعية من المستقبل» [84]. وبناءً عليه، فإن انعدام الثقة المتبادل بينهما قد يعرقل عملية التسوية. وكما قال البروفيسور **لانديس**، «يشعر العلويون بأن الوحشية مبررة، لأنهم يخشون مما قد يصيبهم إذا ألقوا أسلحتهم»

(77) - Azar, Edward E., "Protracted International Conflicts: Ten Propositions", International Interactions: Empirical and Theoretical Research in International Relations, Volume 12, Issue 1, 1985, p. 69.

(78) - Ramsbotham, ibid., p. 120.

(79) - Syria War on Development: Socioeconomic Monitoring Report of Syria, October 2013, United Nations Relief and Works Agency, https://www.unrwa.org/sites/default/files/md_syr-rprt_q2fnl_251013.pdf, p. 6(12.12.2020.(

(80) - Briefing Note for Countries on the 2018 Statistical Update: Syrian Arab Republic, United Nations Development Programme, http://hdr.undp.org/sites/default/files/Country-Profiles/SYR.pdf .(12.12.2020) ,

(81) - Ramsbotham, ibid., p. 123.

(82) - World Report 2011: Events of 2010, Human Rights Watch

, https://www.hrw.org/sites/default/files/related_material/wr2011_book_complete.pdf,(11.12.2020), p. 588.

(83) - Groarke, Emer, Mission Impossible: Exploring the Viability of Power-Sharing as a Conflict-Resolution and State-Building Tool in Syria, Master Thesis, University of Hamburg, Human Rights and Democratisation, Hamburg 2014, p. 15.

(84) - Lake, David A.; Rothchild, Donald, "Containing Fear: The Origins and Management of Ethnic Conflict," International Security, Volume 21, Issue 2, Fall 1996, p. 41.

[85]. الشيعة العلويون والأقليات الأخرى وقعوا في حالة من الخوف من إسقاط النظام، بسبب رده القمعي الحاد على الانتفاضات واستخدامه للورقة الطائفية وجعلها إحدى آلياته للبقاء [86].

في سورية، استخدم نظام الأسد والمعارضة الأخلاقَ والدين كأدوات للتحريض على الخوف من «الآخر» في المجتمع. على سبيل المثال، ينظر العلويون إلى جماعة الإخوان المسلمين على أنها استمرار للتطرّف بين السنّة الذي ترجع جذوره إلى القرن الرابع عشر، حيث صدرت فتوى ابن تيمية، وهو عالم إسلامي على المذهب الحنبلي كان له تأثير كبير على الفكر السلفي. كانت جماعة الإخوان المسلمين، التي تهدف إلى حشد السكان السنّة، لإحلال نظام ملتزم بالإسلام السلفي محلّ النظام، قد صوّرت الانتفاضة المسلحة التي انطلقت عام 1976 على أنها حرب دينية ضد النظام العلوي الهرطوقي. ومن ناحية أخرى، وصف النظام المتمردين بأنهم متطرفون دينيون قاتلوا السوريين من جميع المعتقدات[87]. إن الخوف من الفوضى الطائفية والإسلام الأصولي الذي تسببت فيه مذبحة حماة عام 1982 جعل كثيرًا من العلويين يعتقدون أن انهيار النظام سيكون كارثة عليهم [88]. وإضافة إلى ذلك، كانت النخب العلوية تدرك أن التحوّل إلى ديمقراطية أكثر اتساعًا سيطردهم من موقعهم المتميز في قوات الأمن والدولة. ومن المرجّح أيضًا أن يتحوّل نظام أكثر ديمقراطية في النهاية إلى دكتاتورية سنّية، بسبب عدم وجود تقاليد ديمقراطية طويلة المدى في سورية [89].

أخيرًا، تجدر الإشارة إلى أنه في حالة الصراع الذي طال أمده سيكون البحث عن أيّ حلٍّ نهائي محاولةً عبثيةً، لأن «الصراع يصبح ساحة لإعادة تعريف القضايا، بدلًا من أن يكون وسيلة للفصل فيها من خلال القضاء" [90]. ولذلك، يجب على صانعي السياسات أن يكونوا على دراية بهذه الافتراضات المتشائمة، في ما يتعلق بإمكانية تنظيم الصراع. وفي هذا الصدد، فإن بناء مجتمع مدني حقيقي، تُعامل فيه الأقليّات على قدم المساواة، أمرٌ بالغ الأهمية.

(85) - Kirkpatrick.

(86) - Hassanein, ibid., p. 136.

(87) - Worren, ibid., p. 85.

(88) - Goldsmith, Leon, "Syria's Alawites and the Politics of Sectarian Insecurity: A Khaldunian Perspective," Ortadoğu Etüdleri, Volume 3, No 1, July 2011, p. 52.

(89) - Van Dam, Nikolaos, The Struggle for Power in Syria: Politics and Society Under Assad and the Ba'th Party, Fourth Edition, I.B. Tauris, London 2011, pp. 134-135.

(90) - Azar et al., ibid., p. 51.

الخاتمة

على الرغم من أنّ الحرب الأهلية السورية تبدو للوهلة الأولى حالة صراع طائفي، فإنها تتطلب تحليلًا متعدد الأبعاد، منذ أن تم تدويل الصراع وتطورت إلى حرب بالوكالة. ومن الواضح أنّ الدعم العسكري والمالي الذي تقدّمه الدول الأجنبية، لكلٍّ من الحكومة والمتمرّدين، يطيل أمد الحرب الأهلية في سورية ويعقّدها. ومع ذلك، يجب أن يُذكّر تحليل الأسباب الجذرية بأنّ الصراع بدأ انتفاضةً ضدّ القمع والصعوبات الاقتصادية. وفي هذا السياق، تسعى هذه الدراسة إلى أخذ العوامل الطائفية والدولية والاجتماعية والاقتصادية بالحسبان. وتُعطي نظرية **عازار** عن الصراع الاجتماع المطوّل فهمًا متعددَ الأبعاد للصراع في سورية. ومن ناحية أخرى، فإن النقطة المحورية في هذه الدراسة هي العلويون، لكونهم مجموعة أقليّة، ولموقعهم في التركيبة السياسية السورية. حيث ثبت أن درجة تضامن العلويين مع النظام هي عامل حاسم في تحديد ماهية الصراع: أهو صراع اجتماعي مطوّل أم لا.

استُخدِمت الشروط الأربعة المذكورة في هذه الدراسة أيضًا كأداةٍ لفهم إمكانية تصنيف الصراع الحالي على أنه صراع اجتماعي مطوّل. ترتبط هذه المعايير ارتباطًا وثيقًا بمستوى التنمية وكذلك بالنظام الاجتماعي والسياسي للبلد الذي يحدث فيه الصراع داخل الدولة. في هذا السياق، يقال إن الصراع في سورية ناجم عن أزمة شرعية ساهمت فيها العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وإضافة إلى ذلك، فإن وجود أزمة الشرعية يوفر نظرة ثاقبة لمستقبل سورية. ولذلك، فإن تقاسمًا عادلًا من السلطة السياسية بين الجماعات المجتمعية، مع تحقيق تنمية اجتماعية واقتصادية أكثر توازنًا، سيساعد في القضاء على الأسباب الجذرية للصراع، أو التخفيف من حدّتها.

المراجع

Ajami, Fouad, “Turkey’s Dangerous Asad Dilemma”, The Wall Street Journal, 11 October2012,

http://online.wsj.com/article/SB10000872396390444897304578046911104798452.html, (10.03.2020) .

Atlıoğlu, Yasin, “Suriye İç Savaşı ve Müzmin Toplumsal Çatışma”, Ankara Üniversitesi SBF Dergisi, Volume 73, Issue 1, 2018, pp. 129156-.

Azar, Edward E., “Protracted International Conflicts: Ten Propositions”, International Interactions: Empirical and Theoretical Research in International Relations, Volume 12, Issue 1, 1985, pp. 5970-.

Azar, Edward E., “The Conflict and Peace Data Bank (COPDAB) Project”, The Journal of Conflict Resolution, Volume 24, Issue 1, March 1980, pp. 143152-.

Azar, Edward, The Management of Protracted Social Conflict: Theory and Cases, Dartmouth, Aldershot 1990.
Azar, Edward E.; Moon, Chung In, “Managing Protracted Social Conflicts in the Third World: Facilitation and Development Diplomacy”, Millennium: Journal of International Studies, Volume 15, Issue 3, 1986, pp. 393406-.

Azar, Edward E.; Jureidini, Paul; McLaurin, Ronald, “Protracted Social Conflict; Theory and Practise in the Middle East” Journal of Palestine Studies, Volume 8, Issue 1, 1978, pp. 4160-.

Balanche, Fabrice, Sectarianism in Syria’s Civil War, The Washington Institute for Near East Policy, Washington 2018.

Barkey, Karen, “Islam and Toleration: Studying the Ottoman Imperial Model”, International Journal of Politics, Culture, and Society, Vol. 19, No. 12/, December 2005, pp. 519-.

Bhalla, Reva, “Making Sense of the Syrian Crisis”, Stratfor Global Intelligence, 5 May 2011, https://worldview.stratfor.com/article/making-sense-syrian-crisis- (04.12.2020).

Briefing Note for Countries on the 2018 Statistical Update: Syrian Arab Republic, United Nations Development Programme, http://hdr.undp.org/sites/default/files/CountryProfiles/SYR.pdf, (12.12.2020).

Carpenter, Ted Galen, “Tangled Web: The Syrian Civil War and Its Implications”, Mediterranean Quarterly, Volume 24, Issue 1, Winter 2013, pp. 111-.

Conduit, Dara, “The Patterns of Syrian Uprising: Comparing Hama in 19801982- and Homs in 2011”, British Journal of Middle Eastern Studies, Volume 44, Issue 1, 2017, pp. 7387-.

Conduit, Dara, “They Syrian Muslim Brotherhood and the Spectacle of Hama”, Middle East Journal, Volume 70, Number 2, Spring 2016, pp. 211226-.

Daher, Joseph, The Political Economic Context of Syria’s Reconstruction: A Prospective in Light of a Legacy of Unequal Development, Research Project Report, European University Institute Robert Schuman Center for Advanced Studies, December 2018.

Darwich, May; Fakhoury, Tamirace, “Casting the Other as an Existential Threat: The Securitization of Sectarianism in the International Relations of the Syria Crisis”, Global Discourse, 2017, pp. 121-.

Deane, Shelley, “Syria: The Life Cycle of Civil War”, Open Democracy, 29 April 2013,

https://www.opendemocracy.net/en/opensecurity/syria-life-cycle-of-civil-war/, (07.12.2020).

Dukhan, Haian, "Tribes and Tribalism in the Syrian Uprising", Syria Studies, Volume 6, Number 2, 2014, pp. 128-.

Eckhardt, William, "Pioneers of Peace Research VII Edward E. Azar: Apostle of Events", International Interactions, Volume 10, Issue 2, 1983, pp. 269291-.

Eckhardt, William; Azar, Edward, "Major World Conflicts and Interventions, 1945 to 1975", International Interactions: Empirical and Theoretical Research in International Relations, Volume 5, Issue 1, 1979, pp. 75110-.

Erlanger, Steven, "Syrian Conflict Poses the Risk of Wider Strife", The New York Times, 25 February 2012, https://www.nytimes.com/201226/02//world/middleeast/syrian-conflict-posesrisk-of-regional-strife.html, (07.12.2020).

Faksh, Mahmud, "The Alawi Community of Syria: A New Dominant Political Force", Middle Eastern Studies, Volume 20, Number 2, 1984, pp. 133153-.

Farooq, Sadaf; Bukhari, Saika; Manzoor, Ahmed, "Arab Spring and the Theory of Relative Deprivation", International Journal of Business and Social Life, Volume 8, Issue 1, January 2017, pp. 126132-.

Farouk-Alli, Aslam, "Sectarianism in Alawi Syria: Exploring the Paradoxes of Politics and Religion", Journal of Muslim Minority Affairs, Volume 34, Issue 3, 2014, pp. 207226-.

Fisher, Ronald J., Interactive Conflict Resolution, Syracuse University Press, New York 1997.

Gleick, Peter H., "Water, Drought, Climate Change, and Conflict in Syria", Water, Climate and Society, Volume 6, Issue 3, 2014, pp. 331340-.

Goldsmith, Leon T., Cycle of Fear: Syria's Alawites in War and Peace, Hurst & Company, London 2015.

Goldsmith, Leon, "Syria's Alawites and the Politics of Sectarian Insecurity: A Khaldunian Perspective", Ortadoğu Etüdleri, Volume 3, No 1, July 2011, pp. 3360-.

Gomez, Peter, Conflict Resolution in Iraq and Syria: Remembering Yugoslavia, Master's Thesis, Universidad Internacional Menendez Pelayo (UIMP), International Cooperation, Public Policy Management and Development Programs and Projects, Madrid 2015.

Groarke, Emer, Mission Impossible: Exploring the Viability of Power-Sharing as a ConflictResolution and State-Building Tool in Syria, Master's Thesis, University of Hamburg, Human Rights and Democratisation, Hamburg 2014.

Haddad, Bassam, "Syria, the Arab Uprisings, and the Political Economy of Authoritarian Resilience", Interface: A journal for and about social movements, Volume 4, Number 1, 2012, pp. 113130-.

Harbom, Lotta; Wallensteen, Peter, "Armed Conflicts and Its International Dimensions, 1946- 2004", Journal of Peace Research, Volume 42, Issue 5, 2005, pp. 623635-.

Harris, William, Quicksilver War: Syria, Iraq and the Spiral of Conflict, Oxford University Press, New York 2018.

Hassanein, Ali, "Post-Arab Spring: The Arab World Between the Dilemma of Nation-State and the Rise of Identity Conflicts", Ratuva, Steven (ed.), The Palgrave Handbook of Ethnicity, Palgrave Macmillan, Singapore 2019, pp. 131146-.

Holsti, Kalevi J., The State, War, and the State of War, Cambridge University Press, Cambridge 1996

Hourani, Albert F., Syria and Lebanon: A Political Essay, Oxford University Press, London 1946.

Izady, Michael, “Syria: Ethnic Shift, 2010-mid 2018”, The Gulf/2000 Project

, https://gulf2000.columbia.edu/images/maps/Syria_Ethnic_Shift_20102018-_lg.png, (17.11.2020).

Khashan, Hilal. “The View from Syria and Lebanon.” Middle East Quarterly, 2011, 18: 3.

Khoury, Philip Shukry, Syria and the French Mandate: The Politics of Arab Nationalism, 19201945-, Princeton University Press, Princeton 1987.

King, Stephen J., “Sustaining Authoritarianism in the Middle East and North Africa”, Political Science Quarterly, Vol. 122, No. 3, Fall 2007, pp. 433459-.

Kirkpatrick, David D., “Syrian Children Offer Glimpse of a Future of Reprisals”, New York Times, 3 September 2012, https://www.nytimes.com/201204/09//world/middleeast/in-syrianconflict-children-speak-of-revenge-against-alawites.html?pagewanted=all, (01.12.2020).

Lake, David A.; Rothchild, Donald, “Containing Fear: The Origins and Management of Ethnic Conflict”, International Security, Volume 21, Issue 2, Fall 1996, pp. 4175-.

Lakitsch, Maximilian, “Islam in the Syrian War: Spotting the Various Dimensions of Religion in Conflict”, Religions, Volume 9, Issue 8, 2018, pp. 117-.

Lund, Aron, “Syria’s Bedouin Tribes: An Interview with Dawn Chatty”, Malcolm H. Kerr Carnegie Middle East Center, 2 July 2015, https://carnegie-mec.org/diwan/60264, (12.01.2021).

Mcevers, Kelly, “Members of Assad’s Sect Break Ranks With Syrian Regime”, National Public Radio, 2 April 2013, http://www.npr.org/2013176039122/02/04//in-syria-some-rulingminority-alawites-take-risky-stand-against-regime 07.12.2020)

Ma’oz, Moshe; Ginat, Joseph; Wickler, Onn, “Introduction: The Emergence of Modern Syria”, Ma’oz, Moshe; Ginat Joseph; Wickler, Onn (ed.), Modern Syria: From Ottoman Rule to Pivotal Rule in the Middle East, Sussex Academic Press, Brighton 1999, pp. 114-.

Parlar Dal, Emel, “Impact of the Transnationalization of the Syrian Civil War on Turkey: Conflict Spillover Cases of ISIS and PYD-YPG/PKK”, Cambridge Review of International Affairs, Volume 29, Issue 4, 2016, pp. 13961420-.

Perlmutter, Amos, “From Obscurity to Rule: The Syrian Army and the Ba’th Party”, The Western Political Quarterly, Volume 22, Issue 4, December 1969, pp. 827845-.

Philips, Christopher, “Sectarianism and Conflict in Syria”, Third World Quarterly, Volume 36, Issue 2, 2015, pp. 357376-.

Pipes, Daniel, “The Alawi Capture of Power in Syria”, Middle Eastern Studies, Volume 25, Issue 4, 1989, pp. 429450-.

Pipes, Daniel, Greater Syria: The History of an Ambition, Oxford University Press, Oxford 1990.

Rabinovitch, Itannar, “The Compact Minorities and the Syrian State, 19181945-”, Journal of Contemporary History, Volume 14, Issue 4, 1979, pp. 693712-.

Ramsbotham, Oliver; Woodhouse, Tom; Miall, Hugh, Contemporary Conflict Resolution: The Prevention, Management and Transformation of Deadly Conflicts, Third Edition, Polity Press, Cambridge 2011.

Ramsbotham, Oliver, “The Analysis of Protracted Social Conflict: A Tribute to Edward Azar”, Review of International Studies, Volume 31, Number 01, 2005, pp. 109126-.

Rice, Edward, Wars of the Third Kind: Conflict in Underdeveloped Countries, University of California Press, Berkeley 1988.

Snell, Arthur, "Conflict in Syria: An Historical Perspective, Caribbean Journal of International Relations & Diplomacy, Vol. 1, No. 4, December 2013, pp. 4959-.

Syrian Arab Republic, Humanitarian Needs Overview 2019, UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), March 2019.

Syria War on Development: Socioeconomic Monitoring Report of Syria, October 2013, United Nations Relief and Works Agency, https://www.unrwa.org/sites/default/files/md_syrrprt_q2fnl_251013.pdf, (12.12.2020).

Tekdal Fildiş, Ayşe, "Roots of Alawite-Sunni Rivalry in Syria", Middle East Policy, Vol. XIX, No.2, Summer 2012, pp. 148156-.

Van Dam, Nikolaos, The Struggle for Power in Syria: Politics and Society Under Assad and the Ba'th Party, Fourth Edition, I.B. Tauris, London 2011.

White, Benjamin, "The Nation-State Form and the Emergence of Minorities in Syria", Studies in Ethnicity and Nationalism, Vol. 7, No. 1, 2007, pp. 6485-.

Wikas, Seth, Battling the Lion of Damascus: Syria's Domestic Opposition and the Assad Regime, Policy Focus #69, The Washington Institute for Near East Policy, Washington May 2007.

Winter, Stefan, A History of the 'Alawis: From Medieval Aleppo to the Turkish Republic, Princeton University Press, Princeton 2016.

Winter, Stefan, "The Alawites in the Ottoman Period", Kerr, Michael; Larkin, Kraig (ed.), The Alawis of Syria: War, Faith and Politics in the Levant, ed. and Oxford University Press, New York 2015, pp. 4962-.

World Population Prospects 2019: Highlights, United Nations Department of Economic and Social Affairs, New York 2019,

https://population.un.org/wpp/Publications/Files/WPP2019_Highlights.pdf, (17.11.2020). World Report 2011: Events of 2010, Human Rights Watch, https://www.hrw.org/sites/default/files/related_material/wr2011_book_complete.pdf,

(11.12.2020).

Worren, Torstein S., Fear and Resistance: The Construction of Alawi Identity in Syria, Master's Thesis, Department of Sociology and Human Geography, University of Oslo, February 2007.

"2018 Report on International Religious Freedom: Syria", U.S. Department of State, https://www.state.gov/reports/2018-report-on-international-religious-freedom/syria/, (30.11.2020).

أبحاث سياسية

أبحاث اجتماعية

أبحاث اقتصادية

أبحاث قانونية

ترجمات

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

Harmoon Center for Contemporary Studies

Harmoon ArŞtırmalar Merkezi

Doha, Qatar: Tel. (+974) 44 885 996

Istanbul, Turkey: Tel. +90 (212) 813 32 17 PO.Box: 34055

Tel. +90 (212) 542 04 05

www.harmoon.org